كتب ابن الابار

ظلت مؤلفات ابن الابار مخطوطة وخبيئة فى خزائن الكتب، الى ان اتيح لبعضها فى منتصف القرن الماضى - التاسع عشر الميلادى - ان يظهر وينشر . فلقد عنى الاستاذ [1] دوزى بتاريخ العرب فى اسبانيا ، وعكف على قراءة المصادر العربية والافرنجية مطبوعة ومخطوطة . وكان مما عثر عليه ، وعنى بنشره لاول مرة، مخطوط « الحلة السيراء » لابن الابار فقد نشر جزءا [2] من هذا المخطوط فى كتابه :

Notices Sur Quelques Manuscrits Arabes, P. 161

---

(1) هو من المستشرقين المنتجين ولد فى سنة 1820 بمدينة ليدن، من اصل فرنسى ودرس العربية فى جامعة ليدن ،وكانت له بها معرفة سابقة تلقاها فى داره وظهرت ميوله ومواهبه فى العربية منذ صغره ، وعنى بتاريخ المغرب والاندلس وآدابهما .ومات سنة 1883 .

(2) سأشير الى تاريخ نشر هذا المخطوط ومكان العثور عليه فى الجزء الخاص بكتاب « الحلة السيراء » فليراجع فى ذلك الجزء من هذا المؤلف.

الذى طبعه فى ليدن سنة 1847 . وقد اعتمد دوزى على هذا الكتاب المخطوط كثيرا فيما نشره عن تاريخ العرب باسبانيا لا سيما كتابه : تاريخ مسلمى اسبانيا.

Histoire des Musulmans D, Espagne.

وجاء بعد دوزى المستعرب الالمانى، مارك يوسف ميللر *Marc - Joseph Müller* فعثر على نسخة خطية أخرى لنفس الكتاب ، ونشر جزءا منها فى *Beiträge zur Geschichte der Westlichen Araber* فى مدينة ميونخ سنة 1866 .

غير ان الاستاذ الاسبانى فرانسيسكو [1] كوديرا زيدين كان اول من عنى من المستعربين الاوربيين باحياء الكتب العربية الاسبانية، فاصدر بمساعدة بعض تلامذته [2] وزملائه سلسلة

---

(1) هو فرنسيسكو كوديرا اى زيدين عالم مستشرق مشهور ولد سنة 1836 من قرية فوث Fonz من مقاطعة أرجون، وقام بتدريس العربية فى جامعة غرناطة سنة 1866 وشغل وظيفة استاذ بجامعة مدريد من سنة 1872 الى سنة 1902 ومنح الصليب الاعظم للملك الفونسو الثانى عشر تقديرا لخدماته العلمية ومات سنة 1910م .

(2) أمثال Ribera و Fagnan و Hartwig Derenbourg

المكتبة العربية [1] الاسبانية، مبتدئا بكتاب الصلة لابن بشكوال في جزءين : الاول ، والثاني . وكان نصيب ابن الابار من هذه السلسلة كتابين هما : المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي ، وكتاب تكملة الصلة ، صلة ابن بشكوال . صدر الاول منهما في مدينة مجريط سنة 1885 م والثاني في سنة 1886 ، 1887 م بالمدينة نفسها .

وكان طبيعيا عند ما يقوم الاستاذ «كوديرا» بنشر هذين الكتابين أن يتعرض لتاريخ المؤلف ويعرض لمؤلفاته. ولكن كوديرا نشر المعجم قبل « التكملة » مع ان المعجم متأخر في التاليف عن التكملة وكان الاولى ان يبدأ بالثاني. ويظهر ان الاستاذ كوديرا لم يقرأ كل المعجم قبل نشره ، فلو كان قد قرأه لوجد فيه اشارات [2] صريحة تدل على وجود « تكملة

---

(1) تسمى هذه السلسلة : Bibliotheca Arabico - Hispana .

(2) من ذلك في صفحة 14 من المعجم يترجم ابن الابار لاحمد ابن طاهر بن علي بن عيسى ابي العباس الانصاري الخزرجي من ولد قيس ابن سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : قد نسبته في كتابي المترجم بالتكملة لكتاب الصلة ، صلة ابن بشكوال ، واستوفيت هناك خبره.

الصلة » قبل تاليف « المعجم » ولكان قد بدأ بنشر التكملة أولا.

وترتب على نشر المعجم قبل التكملة، أو قبل قراءة التكملة أن لم يتنبه الاستاذ كوديرا الى بعض الكتب التى ألفها ابن الابار وورد ذكرها فى التكملة. فجاءت ترجمة ابن الابار التى ذكرها الناشر فى مقدمة المعجم اللاتينية خلوا من ذكر هذه الكتب.

لذلك استدرك الناشر ـ الاستاذ كوديرا ـ ما فاته، وأشار اليه فى المقدمة اللاتينية التى قدم بها كتاب التكملة. فنراه يقول: انه كشف عند طبعه التكملة أن للمؤلف كتابين آخرين[1] لم يشر اليهما فى مقدمة المعجم، ولم يتعرض لذكرهما أحد ممن كتبوا تاريخ ابن الابار.

فاذا ما راجعنا الكتب التى تعرضت لتاريخ ابن الابار وجدنا ان المقرى[2] يذكر من مؤلفات هذا العالم:

1 ـ تكملة الصلة

---

(1) هما معدن اللجين فى مراثى الحسين، ومعجم فى اصحاب ابن العربى.

(2) راجع صفحة 203 الجزء الاول، وكذلك صفحة 868 من الجزء الثانى من نفح الطيب طبعة اوربا.

2 ـ الحلة السيراء

3 ـ تحفة القادم

4 ـ هداية المعترف فى المؤتلف والمختلف ، فى الحديث .

5 ـ قطع الرياض ، وهو كتاب فى متخير الاشعار .

6 .. كتاباً فى التاريخ (أو كتاب التاريخ كما اشار اليه سعيد[1] بن الحكم القرشى) .

ولا يذكر المعجم على اهميته بالرغم من انه الكتاب الذى حض ابن الابار على تأليفه استاذه المحدث ابو الربيع سليمان ابن موسى الكلاعى ، الذى ترجم المقرى حياته فى كثير من الاطناب .

اما حاجى خليفة .. فى قاموسه ـ فيذكر تحفة القادم[2] والمعجم وكتابا آخر اسمه : « العقاب » وهو كتاب « اعتاب الكتاب » ، ويضيف اليها :

---

(1) راجع صفحة 323 من المعجم لابن الابار .

(2) راجع فيما بعد الصفحات التى تعرضت فيها للتعليق على كل من هذين الكتابين على حدة.

7 ـ مشكل الصلة ، وهو كتاب لم يشر اليه المقرى

ولم يذكر حاجى خليفة « اعتاب الكتاب » بهذا العنوان ولكن بعنوانه الآخر ، كما اشرنا من قبل والذى يراجع تاريخ الادب العربى [1] للاستاذ بروكلمان ، وهو مرجع عظيم من مراجع تراجم العلماء ومؤلفاتهم يجده ينسب لابن الابار الكتب الثلاثة المذكورة فوق (الاول والثانى والثالث) ، ويزيد عليها ثلاثة اخرى هى:

8 ـ المعجم فى أصحاب ابى علي الصدفى. 9 ـ اعتاب الكتاب

10 ـ الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة . [2]

ولما كان «بروكلمان» يذكر نبذة عن كل كتاب، وطبعاته المختلفة وناشريه ان كان طبع أو نشر، ومخطوطه ومكان المخطوط ان كان المخطوط لم ينشر ، فان مؤلفات ابن الابار المعروفة فعلا ما نشر منها وما لا يزال مخطوطا ، وفقا لرأى بروكلمان

---

(1) انظر Geschichte der Arabischen Literatur, Suppl. Bamd I, S. 580.

(2) يذكر بروكلمان فى صفحة 581 من الملحق ان هذا الكتاب ألف فى سنة 1259 م 657هـ وهو مخطوط فى مكتبة الاوسكريال رقم 1728 وقد نبه على ان الكتاب نسب خطأ الى ابن الخطيب، ولكن المحققين يذكرون ان الكتاب منسوب لابن سعيد المغربى.

هى ستة فقط. ولم يعثر بعد على غيرها .

وفى وفيات الوفيات [1] لمحمد بن شاكر الكتبى نجد ذكرا لكتاب آخر هو :

11 ـ ايماض البرق [2] ، ذكره كذلك ابن الابار فى كتابه الحلة السيراء .

12 ـ وقد عثرت فى نفح الطيب [3] على رسالة طويلة باسم « درر السمط فى خبر السبط » ويعزوها المقرى الى ابن الابار. ولا أعرف احداً ممن كتبوا عن ابن الابار تعرض لهذه الرسالة . لذلك آثرت نقلها كما وردت، فى نفح الطيب ونشرها فى هذا المجلد. وبذلك تصير مصنفات ابن الابار اثنى عشر.

ولنا أن نضيف الى هؤلاء كتابا آخر هو :

13 ـ « المأخذ الصالح فى حديث معاوية بن صالح » . فقد

---

(1) صفحة 226 من الجزء الثانى . ولا يذكر ابن شاكر الا ثلاثة كتب من مصنفات ابن الابار هى : التكملة ، وتحفة القادم ، وايماض البرق.

(2) صفحة 238 من كتاب . . Notices Sur Quelques Manuscrits

(3) صفحة 601 من الجزء الثانى .

ورد ذكر هذا الكتاب فى [1] المعجم ، عند ترجمة محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن هشام الانصارى الخزرجى المعروف بابن الفرس. قال ابن الابار:

« وصار الى الاندلس. فاستقضاه عليها عبد الرحمن بن معاوية الاموى الداخل. وقد جمعت فى اخباره، وما اجتمع عندى من روايته كتابا، وسميته: المأخذ الصالح فى حديث معاوية بن صالح». فهذا نص صريح بتأليف هذا المصنف، وان لم يعثر عليه أحد.

وثمة كتابان لم يتنبه اليهما احد قبل كوديرا، ذكرهما ابن الابار فى كتاب التكملة، واشار اليهما كوديرا فى مقدمته [2] اللاتينية: وهما

14 ـ المعجم فى اصحاب ابن العربى

15 ـ معدن اللجين، فى مراثى الحسين

أورد ابن الابار ذكر الكتاب الاول فى صفحة 463 من

---

(1) صفحة 180 من طبعة كوديرا.

(2) راجع صفحة 6 من المقدمة اللاتينية للمجلد الثانى من كتاب التكملة.

المجلد الثانى من التكملة حيث قال :

« وقال ابو محمد العثمانى أنشدنى . . . قال أنشدنى الاديب ابو محمد بن صارة البكرى لنفسه :

اسعد بمالك فى الحياةولاتكن تبقى عليه حذار فقر حادث
فالبخل بين الحادثين وانما مال البخيل لحادث او وارث

وغلط ابو نقطة فى اسمه ، قال ابن جارة مكان ابن صارة. وقد نبهت على ذلك فى المعجم الذى جمعته فى اصحاب (يعنى تلامذة) ابن [1] العربى » .

وأورد ذكر الكتاب الثانى فى صفحة 343 من السفر الاول من التكملة فقال عند ترجمته محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابى زاهر : « وهو كان معلمى. وعنه أخذت قراءة

---

(1) اما ابن العربى هذا فلا ندرى حقيقة من هو،ونرجح ان يكون هو « ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى الذى يشير اليه ابن الابار فى كثير من المواضع فى التكملة ويقول كوديرا انه ولد فى اشبيلية سنة 467 ومات سنة 543 هـ. (صفحة 71 من المقدمة اللاتينية) ولكن ابن الابار يورد ترجمة له فى صفحة 318 من السفر الاول من التكملة رقم 949 ويقول انه ولد سنة 542 ومات بالاسكندرية سنة 617 هـ.

نافع. وبه انتفعت فى صغرى. وسمعت منه، وأجاز لى . وسمع منى كتاب (ممدن اللجين فى مراثى الحسين) من تاليفى.. ».

وعنوان الكتاب يدل على محتوياته.

16 .. كتاب المورد السلسل ، فى حديث الرحمة المسلسل . ذكره ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشى مؤلف « الذيل والتكملة على الموصول والصلة » وهو مخطوط بمكتبتى الاسكوريال وباريس.

17 ـ كتاب « الاربعون حديثا من اربعين شيخا » . ذكره ابو عبد الله المراكشى ايضا فى ترجمته ابن الابار بكتابه المذكور (من صفحة 95 ـ 106 من المخطوط) واشار اليه عرضا ابو عبد حكم بن سعيد بن حكم بن عمر القرشى فى قصيدة بعث بها الى ابن الابار يشكره على اهدائه نسخة من المعجم. والقصيدة فى آخر طبعة كوديرا.

18 ـ كتاب « افادة الوفادة » اشار اليه المقرى فى نفح الطيب (صفحة 32 ـ 33 من الجزء الثانى من طبعة ليدن .

19 ـ كتاب «معجم مشيختى» ذكر فيه تراجم ممن تتلمذ عليهم

والظاهر انه نقده وقد اشار اليه ابن الابار عرضا فى صفحة 357 من الجزء الثانى من تكملة الصلة.

وفى كتاب « بلاغة العرب [1] فى الاندلس » لاحمد ضيف ينص المؤلف على كتاب اسمه « تكملة التكملة » ويعزوه لابن الابار، ويقول انه طبع فى مدريد. ولا أظن هذا الاخطأ من المؤلف. فليس فى قوائم الكتب العربية التى طبعت بمدريد كتاب بهذا الاسم لابن الابار.

فاذا كانت المصنفات المعروفة التى كتبها ابن الابار هى تلك الستة التى ذكرها بروكلمان فى كتابه « تاريخ الادب العربى » فان الثلاثة عشر كتابا الباقية التى وصلتنا اسماؤها لم نعثر [2] عليها بعد. هذا الى انه من الجائز جدا ان يكون ابن الابار قد الف كتبا أخرى لم يصل الينا اسمها.

ولما كان الكل كتاب من الكتب المعروفة لنا من مصنفات

---

(1) صفحة ى من الكتاب المذكور.

(2) يجب ان نستثنى هنا رسالة « درر السمط فى خبر السبط » التى لم يتنبه اليها بروكلمان والتى ستنشر فى هذا المجلد.

ابن الابار ، ما نشر منها وما لم ينشر ، خصائص وصفات مميزة له ، من حيث محتوياته واسلوبه وموضوعه ، وتاريخ العثور عليه ، ناسب ان نتناول كل كتاب على حدة بالعرض والدرس والتحليل .

1 ـ تكملة الصلة[1]

يذكر المقرى [2] عند ترجمته ابن الابار ان القاضى ابا الربيع بن سالم الكلاعى هو الذى حث ابن الابار على تاليف كتاب التكملة ، تكملة لكتاب الصلة الذى الفه ابن بشكوال .

---

(1) الصلة لابن بشكوال وهو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الانصارى ابو القاسم ، الحافظ السند ، التاريخى . كتب اليه ابو علي الحسين بن سكرة امام المحدثين ، باجازة ما رواه فى شهر ذى الحجة سنة 512 .

قال ابن بشكوال : وهو اجل من كتب الينا من شيوخنا ممن لم ألقه. وتوفى ابن بشكوال فى رمضان سنة 578 هـ.

وقد نشر الاستاذ كوديرا كتاب الصلة فى الجزء الاول والثانى من سلسلة المكتبة العربية الاسبانية فى سنة 1885.

(2) صفحة 226 الجزء الثانى من كتاب نفح الطيب طبعة مصر، وكذلك فى دائرة المعارف الاسلامية تحت ترجمة « ابن الابار » . صفحة 952 من الجزء الثانى ، النسخة الانجليزية .